محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٢٩: الإرساليّة

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٢٩

الإرساليّة

موضوع المحاضرة:

يدعو اللهَ كنيستَه إلى إعلانِ إنجيلِه لكلّ قبيلة ولسان وأمّة، وبذلك تُظهر مجدَ اللهِ من خلال الفداء في المسيح وقوّته في إحضار الكثيرين من جميع أنحاء العالم لعبادته.

النصّ:

فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ، فَٱذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ ٱلْأَيَّامِ إِلَى ٱنْقِضَاءِ ٱلدَّهْرِ. آمِينَ." (متى ٢٨: ١٨–٢٠)

نصّ المحاضرة ٢٩

يتطلّبُ السعيُ وراءَ أيّ مشروع تعليماتٍ واضحة. يجب أنْ تعرِفَ الهدفَ أو القصْدَ النهائيّ والخَطوات للوصول إلى هناك. تحتاجُ إلى إجابةٍ على كلا السؤالَيْن: ما هو الهدف؟ وما هي الاستراتيجيّة؟ وينطبقُ هذا على كلّ شيء، من بناءِ منزلٍ، إلى المشاركة في مناورة عسكريّة أو إلى إكمال مشروع في العمل. لم يصعَدْ يسوع إلى السماء من دونِ أنْ يقدّم تعليماتٍ واضحة لشعبِه. وعند تأسيس مملكته، قدّم رؤيةً واضحة لمقاصدِه النهائيّة، بالإضافة إلى توجيهاتٍ مُحدّدة يجب على كنيسته تنفيذَها لتحقيقها. وقدّم مبادئَ مدعومةً بوعود

ما هي الرسالةُ التي أعطاها المسيح لكنيستِه؟ وماذا تنبّأ العهدُ القديم عن هذا العمل المهمّ؟ كيف يختلفُ العهدُ الجديدُ عن العهدِ القديم في النهج الذي اتّبعه الله لإعلان الإنجيل؟ كيف يرتبط مجدُ المسيح بكرازة الأمم؟ ماذا يجب أنْ نتوقّعَ

نتيجةً لذلك؟ ما هو مستوى الأولويّة الذي يضعُه الله لرسالة الكنيسة في العهد الجديد؟ ما عِلاقة العبادة بالكرازة؟ ما هي الغاية النهائيّة لأخذ الإنجيل إلى أقاصي الأرض؟ في المرّة الأخيرة، رأينا أنّ الله يُطبّقُ عملَ المسيح الفدائي الكامل في التاريخ على كلّ فرد مؤمن على مرّ الزمن. ولكي يتمَّ ذلك، لا بدّ من إعلان بُشرى المسيح لهم

في هذه المحاضرة، سوف نتناول المَهمّة التي أعطاها المسيح لكنيسته لإظهار مجدِه لكلّ إنسان في جميع أنحاءِ العالم، ولكن دعونا نبدأ أوّلًا، بالنظر في ما قاله العهد القديم وكيف وعدَ بكلّ هذه الأمور. لقد رأينا من الإصحاحات الأولى من سفر التكوين أنّ خطّة الله للفداء كانت مُخصّصة للناس في جميع أنحاء العالم. ويرتبط هذا بعمل المسيح الفدائيّ في التاريخ. نقرأ مثلًا، عن وعد الآب للابن في مزمور ٢: ٧–٨ إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ ٱلرَّبِّ: قَالَ لِي: أَنْتَ ٱبْنِي، أَنَا ٱلْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. ٱسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ ٱلْأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ ٱلْأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. ونقرأ في تكوين ٩: ٢٤ أنّ الله سوف يستخدم اليهود، نسل سام، لتأسيس عهده وكنيسته، وسوف يدخل فيها الأمم ويوسّعونها بشكل كبير في المستقبل. كما قال الله لأبرام في تكوين ١٢: ٣ وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. عندما أُعطيت الشريعة في عهد موسى، نقرأ في تثنية ٤: ٦–٨ أنّها ستكون نورًا لجميع الأمم المحيطة، وستُظهر حكمة الله. المزامير مليئة بإشارات الإنجيل المُوجّه إلى أمم العالم. مثلًا نقرأ في المزمور ٦٧: ٢–٤، لِكَيْ يُعْرَفَ فِي ٱلْأَرْضِ طَرِيقُكَ، وَفِي كُلِّ ٱلْأُمَمِ خَلَاصُكَ. يَحْمَدُكَ ٱلشُّعُوبُ يَا ٱللهُ. يَحْمَدُكَ ٱلشُّعُوبُ كُلُّهُمْ. تَفْرَحُ وَتَبْتَهِجُ ٱلْأُمَمُ لِأَنَّكَ تَدِينُ ٱلشُّعُوبَ بِٱلِٱسْتِقَامَةِ، وَأُمَمَ ٱلْأَرْضِ تَهْدِيهِمْ.

هناك إشارات لا حصر لها في أنبياء العهد القديم تشير إلى الشيء نفسِه. مثلًا، نقرأ في إشعياء ٦٠: ٣، فَتَسِيرُ ٱلْأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَٱلْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ. وفي دانيال ٧: ١٤ يتنبّأ عن مُلك المسيح على العالم عند صعوده. مكتوب: فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ ٱلشُّعُوبِ وَٱلْأُمَمِ وَٱلْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ. رأينا خلال هذه المادّة العديد من الأمثلة الأخرى على الزخم المتزايد داخل العهد القديم، الذي يشير إلى

حقيقة أنّ الأمم سوف تكون مشمولة في خطّة الله للفداء. بدأت المراحل الأولى بنسل إبراهيم المختار، ولكن كان من المُقرّر أنْ ينتقلَ إلى أمم العالم. لذلك، لاحقًا، استطاع بولس أنْ يقولَ لأهل رومية في رومية ١: ١٦، لِأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ ٱلْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ ٱللهِ لِلْخَلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ

وعندما ننتقل إلى العهد الجديد، نرى تحقيق كلّ هذا. نرى أيضًا تحوّلًا مُهمًا ضمن خطّة الله المتكشّفة. في حين أنّ العهد القديم استخدم عبارة: تعالوا انظروا، غير أنّ العهد الجديد أصدر تفويضًا بعبارة: اذهبوا وأخبروا. لذلك، في ظلّ العهد القديم، كان بإمكان الناس أنْ يأتوا إلى أورشليم، ويأتوا وينظروا، ليتعلّموا عن يهوه وعن خلاصه. وقد رأينا هذا مع ملكة سبأ مثلًا، التي سمعت من بعيد عن حكمة الله وجاءَت لتراها بنفسها. وقد تمّ إدخال بعض الأمم إلى العهد بهذه الطريقة. تذكّر راحاب التي كانت من الكنعانيين في المكان الذي صار فيما بعد أورشليم، أو فكّر في راعوث التي كانت موآبية، أو أوريا الذي كان من الحثيّين، وآخرين كثيرين. لقد أُدخلوا إلى العهد من خلال معرفتهم بالإنجيل، ولكن كان ذلك من خلال التأكيد على "تعالوا وانظروا"، إذا صحّ التعبير

ولكن، قبل صعود المسيح، أعطى كنيسته تفويضًا عظيمًا، والذي يقول كما جاء في متى ٢٨: ١٩ "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم". إنه تفويض بأن يذهبوا ويُخبروا. لن يقتصر حضور الله على الموقع الجغرافي لإسرائيل. بدلًا من ذلك، يقول المسيح في أعمال الرسل ١: ٨ قبل صعوده مباشرة: لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ ٱلْيَهُودِيَّةِ وَٱلسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى ٱلْأَرْضِ. وهذه صورة التوسّع الذي سيملأ الأرضَ كلّها

فكّر مرّة أخرى في متّى ١٣ حيث يروي يسوع سلسلة من الأمثال عن ملكوت السماوات. إنّها تعلّم عن هذه النقطة حول التوسّع. وهكذا، يتحدّث لاحقًا عن حبّة الخردل، وهي الأصغر بين جميع البذور، وكيف تنمو لتصبح شجرة ضخمة وتملأ الأرض. ويقول إنّها صورة عن الملكوت. أو يستخدم مثل الخميرة، الخميرة التي تُزرع، إنْ شئت، في العجين ثمّ تملأ الكتلة بأكملها، أو قطعة الخبز؛ يبدأ الملكوت صغيرًا، فيملأ الأرض كلَّها. وفي كلّ مثل يُعطي

صورة. تذكّروا أنّه كان ليسوع ١٢ تلميذًا وحفنة من الأتباع الآخرين، أو فكّروا قبل عيد الخمسين، كانوا ١٢٠ شخصًا مُجتمعين في العلية. إنّها بداية متواضعة. ومع ذلك، يقول يسوع إنّ الإنجيل سينتقل إلى كلّ البشر

لقد انتصر يسوع على الخطيّة والموت، وعلى الشيطان والجحيم، لكي يقدر أنْ يَعِدَ كنيسته كما فعل في متى ١٦: ١٨: أَبْنِي كَنِيسَتِي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. ويصفُ سفر أعمال الرسل التطوّر التاريخيّ المبكّر لكلّ هذا. لقد عُيّن بولس كرسول للأمم. واشترك معه كثيرون في خدمته. ولكن خلال حياة التلاميذ الأصليّين، انتشر الإنجيل من أورشليم واليهودية عبر السامرة وعلى طول الطريق عبر آسيا وصولًا إلى أوروبا. أخذ بولس الإنجيل طوال الطريق إلى روما، لكنّه كان يركز على ما هو أبعد من ذلك، على إسبانيا، على الرغم من أنّه مات قبل الوصول إليها على ما يبدو. ولكنّه كتب في رومية ١٥: ٢٤: فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى ٱسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ. لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ، إِنْ تَمَلَّأْتُ أَوَّلًا مِنْكُمْ جُزْئِيًّا. إنّ نجاحَ الإنجيل هذا يضمنه المسيح نفسه من خلال حُكمه الكليّ القدرة.

لاحظ الكلمات التي تسبق المأموريّة العظيمة. لذلك، إذا رجعت إلى متى ٢٨، لاحظ في الآية ١٨ أنّها تبدأ بـ: فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ، فَٱذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ ٱلْأَيَّامِ إِلَى ٱنْقِضَاءِ ٱلدَّهْرِ، آمِينَ. هل ترى الارتباط؟ إنّ صعود المسيح وتمتّع المسيح بكلّ القوّة والسلطان هو الأساس الذي جعله يقول لهم: فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. إنّ انتشار الإنجيل وانتصاره في كلّ أنحاء العالم مضمون لأنّه مُرتبط بمجد المسيح، ولهذا نقرأ في رؤيا ١١: ١٥: فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي ٱلسَّمَاءِ قَائِلَةً: قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ ٱلْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ ٱلْآبِدِينَ

إنّ وصفَ السماء نفسَه يجسّد ثمر الإنجيل بنقله إلى الأمم. في رؤيا ٢١: ٢٤، في نهاية الكتاب المقدس تقريبًا، نقرأ: وَتَمْشِي شُعُوبُ ٱلْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ ٱلْأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا. لكنّ المسيح لم يقدّم فقط المبادئَ التي يجب على كنيسته أنْ تتبعَها، بل أعطى أيضًا وعدًا ثمينًا: ها أنا معكم كلّ الأيّام. لدينا الوعد بحضوره في كلّ العهد القديم والعهد الجديد، والآن حتّى نهاية الدهر، وحضوره هو الذي يصنع الفارق. إنّ تفويضَ الإنجيل من المسيح لتلمذة الأمم هو في قلب الكنيسة الحقيقيّة. لا يمكنها أبدًا أنْ تكونَ غير مبالية بانتشار الإنجيل من خلال عمل الإرساليّات الأجنبية. إنّ تفويضَ المسيح يضع أولويّة إلهيّة في هذا المسعى المجيد. رسالةُ الكنيسة هي أن يفرحَ الأمم بنشر مجد المسيح، ولكن يبقى السؤال: لأيّ هدف نهائيّ؟ ما هو الهدف النهائيّ لكلّ هذا؟ وهذا يقودنا ثالثًا إلى عبادة الله.

إنّ أخذ رسالة الإنجيل إلى أقاصي الأرض يؤدّي إلى إحضار المؤمنين لعبادة الله الحيّ الحقيقيّ. نقرأ في رؤيا ٧: ٩-١٠: بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ ٱلْأُمَمِ وَٱلْقَبَائِلِ وَٱلشُّعُوبِ وَٱلْأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ ٱلْعَرْشِ وَأَمَامَ ٱلْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ ٱلنَّخْلِ، وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: ٱلْخَلَاصُ لِإِلَهِنَا ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ. وهنا ترى مجدَ المسيح متجلّيًا بالكامل، وأولئك الذين تُلمذوا من الأمم يسجدون عند قدمَيه. الكرازة هي الوسيلة، لكنّ العبادة هي الغاية. في السماء، تتوقّف الكرازة، لكنّ العبادة تستمرّ إلى الأبد.

إنّ تاريخ الفداء يتكوّن من إظهار مجد الله وإحضار الناس من خلال فداء المسيح إلى عبادة إله المجد. وهذا الهدف يحقّق الغرضَ الأصليّ من خلق الإنسان. كما نرى في رؤيا ٤: ١١: أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا ٱلرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ ٱلْمَجْدَ وَٱلْكَرَامَةَ وَٱلْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ ٱلْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ. قال يسوع في يوحنا ٤: ٢٣-٢٤: وَلَكِنْ تَأْتِي

سَاعَةٌ، وَهِيَ ٱلْآنَ، حِينَ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلْآبِ بِٱلرُّوحِ وَٱلْحَقِّ، لِأَنَّ ٱلْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ ٱلسَّاجِدِينَ لَهُ. ٱللهُ رُوحٌ. وَٱلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَٱلْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا

العبادة الكتابيّة هي مركز كلّ شيء في المسيحية الكتابيّة. قال المصلح البروتستانتي جون كالفن: إذا تساءلنا عن الأشياء التي تجعل الإيمان المسيحي قائمًا بيننا، ومُحافظًا على حقيقته، فسوف نجد أنّ الأمرَيْن التاليين لا يشغلان المكان الرئيسيّ فحسب، بل يستوعبان أيضًا تحتهما جميع الأجزاء الأخرى، وبالتالي جوهر المسيحية بأكمله. وهذا يعني، أوّلًا، معرفة الطريقة التي يُعبد بها الله كما ينبغي؛ وثانيًا، المصدر الذي منه يأتي الخلاص.

إنّ عبادةَ الله الجماعيّة العامّة منفصلة عن بقية الحياة، تمامًا كما يتمّ فصل السبت عن بقيّة أيّام الأسبوع، وكما يتمّ فصل مائدة الربّ عن جميع الوجبات الأخرى. عندما يجتمع شعب الله للعبادة، يكون ذلك دائمًا صورةً مصغّرة للسماء. وهذا موضّح في خيمة الاجتماع وفي الهيكل، وكذلك في كنائس العهد الجديد، كما نرى في عبرانيين ١٢: ٢٢–٢٩. إنْ كان هدف رسالتِنا هو جلب الناس لعبادة الله، فمن الأفضل أنْ نكونَ واضحين بشأن ما تنطوي عليه هذه العبادة. فعندما قال المسيح في المأموريّة العظمى: وعلموهم أنْ يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، كان ذلك يتضمّن أهميّة العبادة. مرّة أخرى، قال جون كالفن: إنه يرسل رسله مع هذا التحفّظ، ألّا يُقدّموا اختراعاتهم الخاصّة، بل يجب أن يُسلّموا بكلّ نقاء وأمانة من يدٍ إلى يد كما نقول ما عُهد به إليهم. يركّز الكتاب المقدس بأكمله بشكل كبير على كيف نتقدّم إلى الله في العبادة.

تعلّمنا في محاضرات سابقة أنّ شريعة العبادة الكتابيّة تعلّمنا أنّنا يجب أنْ نعبدَ الله فقط كما عيّن ذلك. إنّ أيّ ابتكار بشريّ يصنعه الخيال الباطل لعقول البشر الساقطة، ولم يأمر به الله، ويتمّ إدخاله في عبادة الله هو عبادة وثنيّة. ما تمّ تشريعه مسموح، وما لم يشرّعه الله مُحرّم، تثنية ١٢: ٣٢: كُلُّ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ ٱحْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لَا تَزِدْ عَلَيْهِ وَلَا تُنَقِّصْ مِنْهُ. إقرار إيمان وستمنستر، الفصل ٢١، الفقرة ١ يلخّص هذا بقوله: لكنّ الطريقة المقبولة لعبادة الله

الحقيقيّ هي مؤسّسة بواسطته هو نفسه، وهكذا هي مقصورة على إرادته الخاصّة المُعلنة، بحيث لا يُعبد بحسب تخيّلات وابتكارات البشر أو إيعازات الشيطان، بمُقتضى أيّ تمثيل منظور، أو أيّة طريقة أخرى غير منصوص عليها في الكتاب المقدّس. لذلك، مثلًا، في العهد الجديد، تشمل أعمال العبادة التي أجازها الله قراءَة الكتاب المقدّس، والكرازة بكلمة الله، وترتيل المزامير، والصلاة، وإدارة سرّي المعموديّة والعشاء الربّاني كأفعالِ عبادة مقبولة. كلّ الخيوط المحبوكة في الكتاب المقدس منسوجة معًا للتأكيد على أولويّة العبادة النقيّة.

الهدف هو جعل الناس في جميع أنحاء العالم يعبدون الله بالطريقة التي حدّدها في كلمته. دائمًا ما يكون لدى غير المتجدّدين ميل طبيعي نحو عبادة الأوثان والعبادة الباطلة. الوثنيّون يعبدون ما يحلو لهم وكما يريدون. وبّخ بولس الأثينيين في أعمال الرسل ٧: ٢٩ قائلًا: لَا يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ ٱللَّاهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَٱخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ. ونرى تأكيدًا على الشيء نفسه في رومية ١: ٢١–٢٥

نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس، وهو الوحيد الذي يكفي لإرشادنا حول أفضل طريقة لعبادة الله. الكتاب يُعلّمنا أنّ المسيح وحده، كرأسٍ لكنيسته، له سلطة تعيين مراسيم العبادة. ينصّ الفصل ٢٠ من إقرار إيمان وستمنستر، الفقرة ٢، على أنّ "الله وحده هو ربّ الضمير، وقد تركه حُرًّا من تعاليم ووصايا الناس، التي هي، في أيّ شيء، مناقضة لكلمته، أو إضافة إليها، في مسائل الإيمان، أو العبادة. لا تستطيع الكنيسة أنْ تبتكر أعمالَ عبادة جديدة كهيئة مستقلّة ذات سيادة. علينا أنْ نخضعَ لما أوصى به المسيح. الوصيّة الثانية تحدّد هذا المبدأ، كما تتذكّرون، وخوف الله يدفعنا إلى العناية الدقيقة في ترتيب عبادتِنا بحسب كلمته.

نرى هذا واضحًا في كلّ من العهد القديم والعهد الجديد. المثال الأوّل موجود بالطبع في قصّة قايين وهابيل، والتي تناولناها سابقًا في هذه المادّة. في لاويين ١٠: ١–٣، قُتل ناداب وأبيهو بسبب عبادتهما بطريقة لم يأمر بها الله. حتّى الملوك عوقبوا على ذلك. فكّر في عُزيّا ويربعام. وقد أيّد القضاة الأتقياء هذا المبدأ، مثل حزقيا ويوشيا ونحميا.

في متى ٥: ١٧–١٩، يُصرّ يسوع على الحفاظ على الوصايا العشر. وقد وبّخ الفرّيسيّين على تمسّكهم بتقاليد العبادة التي صنعها الإنسان ورفضِهم وصايا الله. عندما طهّر الهيكل، أظهر غَيْرته المقدّسة على قُدسيّة بيتِ الله. وبقيّة العهد الجديد يعلّمنا الشيء نفسه. نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٨–٢٩: ذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لَا يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ ٱللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ. ويُمكن اقتباس آيات أخرى مثل هذه.

يحرّر الإنجيل البشر من عبادة الأوثان الطبيعيّة ويقودُهم إلى عبادة الله بالروح والحقّ، لذلك يجب أن نكونَ واضحين بشأن نقاوة العبادة التي حدّدها الله في الكتاب المقدس، لئلا نُخرج الناس من شكلٍ واحد من أشكال عبادة الأوثان ونستبدلها بشكل آخر. وعبادة الله مرتبطة بمجده. لقد أعطى الله كنيستَه مَهمّة نقل الإنجيل إلى الأمم لإعلان بُشرى الفداء السارّة الموجودة في شخص الربّ يسوع المسيح وعمله، حتى يَفرح أولئك الذين يخلصون بنعمته ومجده، ويتمتّعون بلذّة تقديم كلّ التسبيح له. لذا، يمكنك أنْ تدركَ كيف أنّ مهمّة نقل الإنجيل إلى الأمم هي وسيلة لتحقيق النهاية المتمثّلة في جلب الرجال والنساء والفتيان والفتيات من كلّ أمّة وقبيلة ولسان لعبادة الله الحيّ الحقيقي حسب كلمته. وهذا أمر أساسيّ جدًا بالنسبة إلى الكنيسة.

إذن، في الختام، رأينا أنّ الله يدعو كنيستَه لإعلان الإنجيلِ لكلّ قبيلة ولسان وأمّة، وبالتالي إظهار مجدِ الله من خلال الفداء في المسيح وقوة الكنيسة في إحضار الناس من كلّ أنحاء العالم ليعبدوه. ماذا ستكون النتيجة النهائيّة لكلّ هذا؟ في محاضرتنا الأخيرة، سوف نستكشف ما يُعلنه الله عن ذروة التاريخ في اليوم الأخير وما بعده.